هذه جرائمنا

كان يجب علينا أن نظل أسرى هزيمتنا المرة المنكرة فى يونيو 1967.

كانت يجب علينا ألا نضحى بكل ما نملك من 1967 حتى 1973 بما فيه لقمة العيش ننتزعها من أفواه أطفالنا، لنشترى السلاح.

كان يجب علينا ألا نقدم ألوف الشهداء من أبنائنا، وزهرة شبابنا فى تلك الحرب وأن ندخرهم، لحفظ خطب ميشيل عفلق وحافظ أسد، وصدام حسين، وعبد الفتاح إسماعيل و.. و...

كان يجب علينا أن نكتفى بمعاداتنا لإسرائيل والصهيونية والإمبريالية بإطلاق عشرات – بل مئات- من الأحاديث الإذاعية، والتليفزيونية فى كل صباح وسماء، وأن نكتفى أيضا بكتابة عشرات بل مئات من المقالات فى صحف لا يقرؤها أحد، حتى الذين يحررونها، بشرط ألا تحتوى الأحاديث الإذاعية والتليفزيونية والمقالات الصحفية إلا على كلمات: التصدى والصمود والسماح، ومعاداة الإمبريالية والفاشية والنازية وغير ذلك من كلمات القاموس المقرر على طلبة البعث العربى الاشتراكى؟.

وقد كانت "جرائمنا" .. فى حق أنفسنا كثيرة ووفيرة.

وهى "جرائم" لا يمكن أبدا أن تغتفر.

ألم نقض على مراكز القوى فى مصر، وكان يجب علينا أن نتجنب ذلك بكل وسيلة ممكنة وغير ممكنة.

ألم يكن من الأجدى لمصر، وللعرب، بل وللعالم، أن تبقى مصر بكل ما فيها، وما فيها ملكا لمائة شخص أو مائة وعشرين شخص هم الورثة الأصليين لمصر، وأرض مصر، وخيرات مصر.

ألم نلغ الحراسات ونعيد الحياة الحرة الكريمة لألوف من الأسر المصرية التى امتهنت كرامتها، وانسانيتها، بدون ذنوب ارتكبتها اللهم إلا أن بعض مراكز القوى، لم تكن تستلطف "دمها"؟

ألم نغلق المعتقلات والى الأبد، بعد أن أخرجنا منها أكثر من عشرة آلاف مصرى كانوا قذى فى أعين حكام مصر؟.

ألم نقم فى مصر حياة حرة كريمة يأمن فيها كل مصرى – مهما كان راية فى نظام الحكم، بل مهما كانت "عداوته" لنظام الحكم- على نفسه، وأهله، ورأيه وماله؟

ألم يصدر شعب مصر دستورا دائما؟

ألم نقم فى مصر دولة المؤسسات؟

ألم تنشأ الأحزاب السياسية فى جو ديمقراطى جديد على مصر، وعلى العالم الثالث كله؟ و..و..

لقد كان "واجبا" على مصر.. حتى تتفادى الوقوع فى تلك "الجرائم اللاإنسانية البشعة" أن تحكم مصر بما يحكم به العراق- مجموعة من صبيان بلدة تكريت ومراهقيها السياسيين، تتولى هى ولا أحد من غير تكريت. حكم العراق، والسيطرة على جيش العراق، والتحكم فى كل أمر من أمور العراق.

لقد كان واجبا على مصر، حتى لا تقع فى كل تلك "الأوزار الديمقراطية" التى وقعت فيها، أن تنصب المشانق فى عابدين، وميدان التحرير، والعتبة، وميدان المحطة، ليعلق عليها كل مخالف فى الرأى لنظام الحكم القائم تماما، كما يفعل الرفيق الأكبر صدام حسين فى بغداد، والموصل وكركوك، حيث علق جثث 22 ضابطا عراقيا فى ساعة واحدة. بل فى دقيقة واحدة لأنهم تجراروا ولم ينضموا إلى حزب البعث فى جيش العراق، الذى يجب، أن يكون، وبحكم القانون، بعثيا مائة فى المائة.

لماذا تتلكأ مصر فى اتخاذ الخطوات "الثورية" لماذا ترسل إلى أولئك الذين يتهمون شعب مصر، ونظام الحكم فى مصر، كل يوم، فى إذاعة بغداد، وليبيا، وفى صحف تصدر فى بغداد، وليبيا، والجزائر، ولندن وباريس، لماذا ترسل فى استدعائهم لمناقشتهم فى الاتهامات التى يكيلونها كل يوم لشعبهم وحكومتهم، لماذا تطلب منهم العودة إلى بلادهم وشعبهم وتحول بينهم وبين الاشتراك فى التآمر ضد أمتهم، وأمهم مصر، لماذا لا تكون حكومة مصر ثورية كحكومة العراق، - مثلا- فترسل من يغتال هؤلاء بالطريقة الصادمية الحسينية والحسنية البكرية.. التى اغتيل بها فؤاد الركابى، سعيد حمامى، وحردان التكريتى وعلى الياسين ونايف عبد الرازق

وغيرهم، وغيرهم ممن يتفاخر النظام البعثى العراقى بأنه خاص العالم العربى، بل العالم كله من شرورهم؟.

كيف يحدث – مثلا- أن "تجرم" مصر فى حق أحد سفرائها السابقين، الذى أذاع ما أذاع من بيانات والذى يفتخر بأنه كان يتنقل لمدة أربع سنوات بجواز سفر ليبى، بالرغم من أنه، وهو السفير الذى يمثل شعبا ودولة ونظاما، يعرف أكثر من غيره، أن حربا نشبت بين هذا النظام، الذى منحه جواز السفر الذى ينتقل به بين العواصم الكبرى، وبين بلادة مصر، التى يمثلها شرعا وقانونا، فى لندن ولشبونة.

لماذا تستدعى مصر "الدكتاتورية المرتدة" هذا السفير للتحقيق معه، ولماذا تحيله إلى المعاش عندما يرفض الحضور للتحقيق، وعندما يعلن فى كل مكان وقوفه إلى جانب القوى المعادية للشعب الذى ينتسب إليه؟.

لماذا لا تلجأ مصر إلى الاقتداء بالحكومات الثورية العريقة فى "الديموقراطية، والتقدمية" كحكومة حزب البعث السورى أو حكومة حزب البعث العراقى، فترسل إليه من يغتاله، فى وضح النهار فى أى مكان يوجد به.. أو على الأقل نقتدى بمراكز القوى السابقة فى مصر، فنعمل مثلما كانت تفعل فى مثل تلك الأحداث: تحضره فى صندوق مغلق من أى بلد فى العالم بصرف النظر عن إجراءات نقل مثل هذا الصندوق، وبصرف النظر عن مخالفة ذلك العمل، لكل الأعراف والقوانين الدولية. وبعد أن يحضر من الخارج، فى صندوق كبير أو صغير حسب حجمه: أما أن يعدم، وأما أن يسجن.

أن مصر "المرتدة".. "الدكتاتورية" لا يمكن أبدا أن تكون دولة ديمقراطية شعبية متحررة، متقدمة إذا لم تقد بحكومة عبد الفتاح إسماعيل اليمينية الجنوبية الشعبية الديمقراطية.. فتتخلص من رؤساء الدول التى تختلف معهم، بنفس الطريقة التى تخلص بها عبد الفتاح إسماعيل، من على سالم ربيع "سالمين" ومن الغشمى يرحمهما الله.

ومصر "المرتدة".. "الدكتاتورية".. "المختلفة" .. (المحتجرة)، لا يمكن أبدا أن تكون فى مصاف الدول الراقية المتحضرة الاشتراكية الديمقراطية.. إلا إذا اقتدت مثلا بنظام الحكم البعثى السورى: أنه لا يقبل أن يكون فى خلاف مع صحفيين عرب: أنه ينهى الخلاف بسرعة ثورية. يغتالهم، كما فعل بالزميل إبراهيم عامر، ورفيقه طيب الله ثراهما. أنه لا يقبل أبدا ضياع الوقت

فى مناقشات بيزنطية مع غيره من الساسة الذين يختلفون وإياه فى الرأى: أنه يتخلص منهم بنفس الطريقة، التى تخلص بها من كمال جنبلاط، يرحمه الله.

ونظام الحكم المصرى لن يكون نظاما تقدميا ثوريا تحرريا ديمقراطيا.. إلا إذا عالج الخلاف بينه وبين الحكومات التى يختلف وإياها.. عن طريقة البعث السورى فى لبنان . أنه لا يكتفى باغتيال الزعماء الذين يختلفون وإياه فى الرأي.. وإنما يوجه مدرعاته ومصفحاته إلى الآمنين المسالمين من السكان ليتخلص منهم كل يوم، بالمئات.

أن طريقة نظام الحكم البعثى السورى فى القضاء بالسلاح- الذى اشتراه السوريون والعرب فى أقواتهم ليوجه إلى إسرائيل- على ألوف اللبنانيين العزل من السلاح. تلك الطريقة هى أحدث الطرق، التى يستخدمها الرافضون فى التخلص من خصومهم.

أن حكومة مصر، لن تكون حقا حكومة "ثورية" و (تقدمية) و (شعبية) و"ديمقراطية" إلا إذا استقدمت الخبراء العالميين فى الإرهاب مثل كارلوس وغير كارلوس، وأنفقت ملايين الدنانير، لكى تستخدمهم لا فى تحرير فلسطين من العصابات الصهيونية ولا فى تحرير ما لم يتحرر بعد من الأراضي العربية، وإنما تستخدم للتخلص كما يفعل الأخر "التقى" (الورع) رسول هذا العصر، ونبى العالم كله معمر القذافى من خصومه السياسيين، الذين لا يعترفون بزعامته والذين لم ينضموا بعد إلى لواء نظريته الثالثة، التى دونها بكثير نظريات إنجلز، وكارل مراكس ولينين، وعبد الفتاح إسماعيل وصدام حسين؟ أن حكومة مصر، حقيقة فى رأى هؤلاء العباقرة حكومة ضعيفة "متخاذلة" مرتدة متأخرة، غير تقدمية، تستفتى الشعب استفتاء حرا مباشرا يكلفها الكثير، تتعب نوابها ووزراءها فى أعداد قانون خاص، لحماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعى من أجل حرمان مجموعة من السياسيين القدامى من الحقوق السياسية ومن أجل أن يحقق المدعى الاشتراكى مع خمسة من الصحفيين ولو أنها اقتدت بحكومة البعث العراقى أو حكومة البعث السورى "لطختهم" جميعا بالرشاشات فى عملية لا تستغرق إلا بعض دقائق موفرة بذلك الجهد، والمال والوقت على الحكومة والشعب.

تلك هى بعض جرائمنا، وتلك هى بعض حسنات الرافضين من البعثيين السوريين والعراقيين وغيرهم وغيرهم من دهاقنة السياسة العربية الذين يجب أن يكتب تاريخهم الثورى الدموى لا بالمداد الأسود، وإنما بالدم الأحمر القانى.

جرائمنا الأخيرة، التى ارتكبناها أخيرا التحقيق مع خمسة من الصحفيين وفصل نائبين من أعضاء مجلس الشعب وإحالة سفير سابق إلى المعاش، وهى كلها "جرائم" لا يمكن أبدا، أن تغتفر وحسناتهم، هم اغتيال مخالفيهم فى الرأى لا بالأحاد، ولا بالعشرات وإنما بالمئات على أرض لبنان والعراق، وسورية ولندن وباريس، و..و.

والغريب، المريب، أن الصحافة المعادية لمصر، لا تهتم "بحسنات" الرفض ولا توليها أبدا أية أهمية فى الوقت الذى تهتم فيه "بجرائم" مصر، أن مصرع رئيس جمهورية عربية بأشنع وأبشع طريقة لم يعرفها من قبل العالم المتمدين، بل لم يعرفها الوحوش لم يكن له عند الرافضين فى سورية والعراق والجزائر، وليبيا من صدى إلا صدى الإعجاب والاستحسان الشديدين هل منكم أيها القراء العرب من يصدق أن صحابة العراق مثلا، لم تكتب كلمة واحدة تترحم بها على الغشمى أو على سالمين؟ هل منكم أيها القراء العرب من يتخيل أن مصر نايف عبد الرازق رئيس وزراء العراق السابق، الذى كان أكبر جريمة ارتكبها ضد الشعب العراقى، وضد من ائتمنوه من حكام العراق السابقين وأولوه ثقتهم فخانهم أنه هو الذى جاء بحزب البعث العراقى إلى الحكم، ولولاه ما جاء هذا الحزب أبدا إلى الحكم من يتخيل أن حكومة البكر وصدام حسين قد هللت لمصرع النايف، وكأنها قد أجلت القوات الإسرائيلية عن أرض فلسطين، لقد أعلنت حكومة البكر وصدام حسين بدء أيام الإفراج، الليالى الملاح بسبب وفاة نياف عبد الرازق.

وأخيرا هل لى فى النهاية أن أسأل بعض الاخوة فى الكويت ولبنان، والأردن ممن يهتمون اهتماما كبيرا بجرائمنا لماذا، لا تهتمون "بحسنات" الرافضين؟.

ولا أريد ردا على سؤالى لأننى أعرف جيدا أن عدم نشر هؤلاء الأخوة لحسنات بعض الرافضين إنما هى "حسنة" أخرى تضاف إلى سجلهم الحافل "بالحسنات".

صبرى أبو المجد

www.anwarsadat.org